DOI:10.18018/URUK/020-13/1555-1574 ISSN : 2072-6317(P) - 2572-5440(O)

جامعة المثنى / كلية التربية للعلوم الانسانية
مجلة اوروك للعلوم الانسانية
موقع المجلة : www.muthuruk.com

BM-Publisher

# ((عذاب القبر بين النفي والإثبات))
## دراسة في النصوص القرآنية

علي سوادي ظاهر الجوهر*
جامعة الصادق/ كلية الآداب

**معلومات المقالة**

**تاريخ المقالة:**
الاستلام: 2020/2/26
تاريخ التعديل : 2020/8/19
قبول النشر: 2020 /9/1
متوفر على النت:2020/12/14

**الكلمات المفتاحية :**
عذاب القبر
النفي
الاثبات

**الملخص**

يقسم البحث على مبحثين المبحث الأول منه يعتمد على الأدلة المثبتة لوجود عذاب القبر، مركزاً بذلك على الآيات القرآنية والروايات تؤيد فكرة عذاب القبر وحسب ما يعتقده الجمهور من الصحة، وقد تمت مناقشة الآيات القرآنية والروايات .

وأما المبحث الثاني فقد ركز على فكرة عدم وجود عذاب القبر معتمداً بذلك على كثير من النصوص القرآنية، التي تشير الى انعدام الزمن أو تقليصه، والآيات التي تفيد حتمية تأجيل الحساب ومصير الناس ليوم القيامة .

وكان الغرض والغاية من البحث أن يركز على أن آثار الإنسان التي يتركها بعد موته لم تنته بالموت بل تستمر بعده معتمداً على قوله تعالى في سورة يس من الآية 12: (إنا نحن نحيي الموتى ونكتب ما قدموا وآثارهم) وعليه فالكتاب بعد لم يغلق والحساب لم يبدأ ما دامت الآثار تأتي بعده .

وقد فرق البحث بين المصطلح القرآني الموتى والمصطلح أموات، فقد عد النص بعض الناس ليس بأموات من قبيل الشهداء الذين قتلوا في سبيل الله تعالى، والبعض الآخر أموات مع أنهم يتنفسون، ولذا كانت حياة ونعيم الشهداء حياة خاصة ونعيم خاص وليس في القبر.

© جميع الحقوق محفوظة لدى جامعة المثنى 2020

## المقدمة

من المسائل التي احتدم النقاش والجدال بين مؤيد ورافض وأخذت التأويلات مساحة كبيرة فيها مسألة عذاب القبر ونعيمه، وكل من الطرفين له أدلته التي يتبناها ويعتقدها، بيد أن الفارق أن المؤيد لعذاب القبر يعتمد على الروايات والأحاديث الكثيرة في متبناه، ويؤول بعض الآيات القرآنية لتنسجم مع الروايات والأحاديث ليخرج برأي مؤيد لذلك العذاب في القبر أو النعيم، أما المنكرون فيعتمدون على النصوص القرآنية الكثيرة .

والملاحظ أن المنكرين لعذاب القبر ونعيمه لا ينفون العذاب والنعيم يوم القيامة ويوم الحساب، بل يؤكدون على أن هناك عذاب ونعيم في يوم القيامة، ولكن البحث يدور حول عذاب القبر خاصة وأدلة الطرفين لنخرج بنتيجة مؤيدة أو نافية .

ولذا تضمن المبحث الأول أدلة المؤيدين سواء من الروايات أم من الآيات وحسب تأويلهم للنصوص القرآنية .

*الناشر الرئيسي : E-mail : Aljawhar2017@gmail. Com

والمبحث الثاني يتضمن أدلة المنكرين لفكرة عذاب القبر ونعيمه، مستدلاً بالآيات التي تدل على انعدام الزمن أو تقليصه، وتضمن الآيات التي تفيد حتمية تأجيل الحساب ليوم القيامة، مع مناقشة أدلتهم من النصوص القرآنية، إضافة إلى أن أدلة المنكرين لوجود عذاب أو نعيم في القبر إنما هي أدلة قرآنية أستدلوا بها على رأيهم .

وقد تضمن البحث بعض الكلمات الإفتتاحية من قبيل: النعيم والعذاب والحساب والبرزخ وانعدام الزمن أو تقليصه .

**المبحث الأول: أدلة المؤيدين لعذاب القبر**

بعد موت الإنسان بخروج نفسه من الجسد ينتقل هذا الجسد إلى القبر الذي يعد المرحلة الأولى بعد الحياة الدنيا والمسكن الأول له، ومن هنا ذهب جمهور من المسلمين إلى أن الحساب يبدأ من القبر، فإنه إما روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النيران، فقد استدل هذا الفريق ببعض النصوص القرآنية والروايات التي تؤيد فكرتهم .

**المطلب الأول: الإستدلال بالنصوص القرآنية:**

**فالآيات** التي استدل بها لنصرة فكرتهم وإن اختلف المفسرون في تفسيرها، بيد أن المهم هنا أن نذكر النصوص القرآنية و تفسيرهم المؤيد لفكرة وجود عذاب القبر، فمنها:

1. قوله تعالى: (فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ * النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ)[1] ، الوصف الأول لعذاب القبر بأنه (سوء العذاب) بدلالة (غدواً وعشياً) الذي لا يكون إلا بعد الموت، وقبل يوم القيامة، فهم الآن يعذبون في القبور، والعذاب الآخر هو يوم القيامة موصوف بأنه (أشد العذاب) .

قال الرازي: (احْتَجَّ أَصْحَابُنَا بِهَذِهِ الْآيَةِ عَلَى إِثْبَاتِ عَذَابِ الْقَبْرِ قَالُوا الْآيَةُ تَقْتَضِي عَرْضَ النَّارِ عَلَيْهِمْ غُدُوًّا وَعَشِيًّا، وَلَيْسَ الْمُرَادُ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِأَنَّهُ قَالَ: وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ، وَلَيْسَ الْمُرَادُ مِنْهُ أَيْضًا الدُّنْيَا لِأَنَّ عَرْضَ النَّارِ عَلَيْهِمْ غُدُوًّا وَعَشِيًّا مَا كَانَ حَاصِلًا فِي الدُّنْيَا، فَثَبَتَ أَنَّ هَذَا الْعَرْضَ إِنَّمَا حَصَلَ بَعْدَ الْمَوْتِ وَقَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَذَلِكَ يَدُلُّ عَلَى إِثْبَاتِ عَذَابِ الْقَبْرِ فِي حَقِّ هؤلاء، وإذ ثَبَتَ فِي حَقِّهِمْ ثَبَتَ فِي حَقِّ غَيْرِهِمْ لِأَنَّهُ لَا قَائِلَ بِالْفَرْقِ)[2] .

2. وقوله تعالى: (وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ)[3] .

ومعنى قوله: (سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ) (قيل: هما القتل وعذاب القبر، وقيل: الفضيحة وعذاب القبر، وعن ابن عباس رضى الله عنه أنهم اختلفوا في هاتين المرّتين، فقال: قام رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيباً يوم الجمعة فقال: اخرج يا فلان فإنك منافق، اخرج يا فلان فإنك منافق فأخرج ناساً وفضحهم، فهذا العذاب الأوّل، والثاني عذاب القبر)[4] .

3. ويقول تعالى عن قوم نوح: (مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا)[5]، أي إن بسبب خطاياهم أغرقهم الله فأدخلهم النار مباشرة بعد الغرق، في القبر وهذه الآية تدل على أنّهم دخلوا النار بعد الغرق بلا فصل للفاء في قوله: (فَأُدْخِلُوا) ولو كان المراد هو نار يوم القيامة لكان اللازم الإتيان بـ ثمّ التي تفيد التراخي .

4. وأيضاً قوله تعالى: (وَأُوحِيَ إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ * وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ * وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ * فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ)[6] .

أي إن نوحاً عليه السلام يرد على المشركين بأنهم سيأتيهم عذاب الخزي في القبر، وبعده العذاب المقيم المستمر في يوم القيامة، فهناك نوعان من العذاب أول نوع من


DOI:10.18018/URUK/020-13/1555-1574

العذاب هو في القبر بعد الموت غرقاً بالطوفان، والعذاب الآخر فهو مؤجل ليوم القيامة .

5. منها قوله تعالى: (وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ)[7] .

قوله: (الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ) اليوم المقصود به بعد خروج الروح مباشرة، وهذا إشارة إلى عذاب القبر، (أي تقول لهم الملائكة وقت الموت: اليوم تلقون عذاب الذل والهوان جزاء ظلمكم لأنفسكم بسبب ما كنتم تقولون مفترين على الله غير الحق)[8] .

6. ومنها قوله تعالى: (وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ)[9] ، إن قوله: (العذاب الأدنى) هو إشارة إلى ما يكون في القبر من العذاب، قبل العذاب الأكبر أو أقل منه .

(هذه الآية من الأدلة على إثبات عذاب القبر، ودلالتها ظاهرة، فإنه قال: "وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى" أي: بعض وجزء منه، فدل على أن ثَمَّ عذابًا أدنى قبل العذاب الأكبر، وهو عذاب النار)[10] .

7. ومنها قوله تعالى: (قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ)[11]، ووجه الاستدلال بهذه الآية: أنه تعالى ذكر موتتين: إحداهما في الدنيا، والأخرى في القبر، وذكر إحياءين: أحدهما في الدنيا، والأخرى في القبر، ولم يذكر الثالث، لأنه معلوم، وهذه الآية تحكي عن تحقيق إحياءين وإماتتين إلى يوم البعث .

8. إن الذين يموتون قتلاً في سبيل الله فقد ذكر القرآن أنهم أحياء عند ربهم يرزقون، ولأنهم استثناء في موضوع القبر وعذابه فالله تعالى ينهانا أن نقول عنهم أنهم اموات .

قال سبحانه: (وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ)[12] .

يشير النص إلى حياة أخرى وهي حياة القبر فهم يتنعمون فيها، بيد إننا لا نشعر بهم، فقد تفنى أجسادهم ولكن الله أثبت لهم نعيماً في قبورهم، وفي المقابل يوجد من يعذبون وهم في القبور إلا إننا لا نشعر بهم .

9. وقال عز وجل: (وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ * فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ)[13]

يشير النص إلى وجود حياة للذين قتلوا في سبيل الله وهم في قبورهم وينعمون وفرحون بما آتاهم الله من فضله، ويتذكرون الذين خلفهم ويستبشرون بهم خيراً، فإذا ثبت هذا النعيم في القبر للذين قتلوا في سبيل الله، فيثبت بالمقابلة عذاب القبر للذين كفروا وكذبوا وهم في قبورهم .

فالله تعالى يؤكد على النهى بألا نحسبهم أمواتاً بل أحياء عنده تعالى وهم يتمنون نفس النعيم لرفاقهم في الحياة الدنيا .

10. ونظير ذلك ما حكاه القرآن الكريم عن الرجل المؤمن في قصة القرية المذكورة في سورة (يس): (قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ * بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ)[14] .

قال القرطبي: (والظاهر من الآية أنه لما قتل قيل له ادخل الجنة. قال قتادة: أدخله الله الجنة وهو فيها حي يرزق)[15]، أراد قول تعالى: (وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ)[16] .

هذه مجمل الآيات التي استدلوا بها على وجود عذاب القبر، وسوف يتم مناقشة تلك الآيات، كي نفهم معناها المراد من دون تأويل وتكلف .

**المطلب الثاني: الإستدلال بالروايات:**

وجود روايات تدل على عذاب القبر منها:

1. (عن الزهري، قال: أخبرنا عروة بن الزبير، عن عائشة، زوج النبي صلى الله عليه وسلم، أخبرته: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعو في الصلاة: اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر)[17] .

وتعوذ الرسول صلى الله عليه وآله دليل على وجود عذاب في القبر، وإلا لماذا يتعوذ ؟


DOI:10.18018/URUK/020-13/1555-1574

2. (عن عائشة رضي الله عنها: أن يهودية دخلت عليها، فذكرت عذاب القبر، فقالت لها: أعاذك الله من عذاب القبر، فسألت عائشة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عذاب القبر، فقال: «نعم، عذاب القبر» قالت عائشة رضي الله عنها: فما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد صلى صلاة إلا تعوذ من عذاب القبر)[18] .

3. (أَنَّ عَائِشَةَ قَالَتْ: دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعِنْدِي امْرَأَةٌ مِنَ الْيَهُودِ، وَهِيَ تَقُولُ: هَلْ شَعَرْتِ أَنَّكُمْ تُفْتَنُونَ فِي الْقُبُورِ؟ قَالَتْ: فَارْتَاعَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ: إِنَّمَا تُفْتَنُ يَهُودُ قَالَتْ عَائِشَةُ: فَلَبِثْنَا لَيَالِيَ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: هَلْ شَعَرْتِ أَنَّهُ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّكُمْ تُفْتَنُونَ فِي الْقُبُورِ؟ قَالَتْ عَائِشَةُ: فَسَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بَعْدُ يَسْتَعِيذُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ)[19] ، والاستعاذة من عذاب القبر يكشف عن وجوده .

4. (عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان أبي عليه السلام يقول إذا أصبح : بسم الله وبالله وإلى الله وفي سبيل الله وعلى ملة رسول الله صلى الله عليه وآله .. اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر ومن ضغطة القبر ومن ضيق القبر)[20]، يشير النص إلى وجود عذاب القبر وضغطته وضيقه .

5. (عن سدير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سورة الملك هي المانعة تمنع من عذاب القبر)[21] .

إن قراءة سورة الملك تمنع عذاب القبر .

6. (عن سماعة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا وضعت الميت في القبر قلت: اللهم هذا عبدك وابن عبدك وابن أمتك نزل بك وأنت خير منزول به، فإذا سللته من قبل الرجلين ودليته قلت: بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله صلى الله عليه وآله، اللهم إلى رحمتك لا إلى عذابك، اللهم افسح له في قبره ولقنه حجته وثبته بالقول الثابت وقنا وإياه عذاب القبر)[22] ، قوله: (وقنا وإياه عذاب القبر) يكشف عن وجود العذاب في القبر، وغيرها من الروايات التي تشير الى عذاب القبر .

وفي مورد الرد يمكن حمل جميع هذه الروايات وغيرها على مسألة العرض، أي إنه إذا مات الإنسان عرض عليه مقعده الذي يكون له يوم القيامة سواء بالنار أم بالجنة، كما وردت روايات في هذا الصدد، من قبيل الرواية عن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إذا مات أحدكم، فإنه يعرض عليه مقعده بالغداة والعشي، فإن كان من أهل الجنة، فمن أهل الجنة، وإن كان من أهل النار فمن أهل النار)[23] .

ولا يحصل على مقعده إلا يوم البعث، ومعنى ذلك أنه لا يمسه العذاب ولا النعيم إلا يوم البعث، فعن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إذا مات أحدكم عرض عليه مقعده، غدوة وعشيا، إما النار وإما الجنة، فيقال: هذا مقعدك حتى تبعث إليه)[24] .

والعرض بالغداة والعشي إنما هو كناية عن الدوام إذ الزمان لا يخلو عن هذين الوقتين كما تقدم .

فالمعنى إذا مات أحدكم فيعرض عليه على الدوام مقعده، إن كان من الصالحين فيرى مكانه الذي سوف ينزل فيه في الجنة، يوم البعث، وإن كان طالحاً فيعرض عليه على الدوام مكانه في النار الذي سوف ينزل فيه يوم البعث، وإلا فلا نعيم ولا عذاب قبل يوم البعث .

هذا ما يمكن حمله على الروايات التي تبين استعاذة الرسول من عذاب القبر، بمعنى ما سيؤول إليه مصير هذا الميت وما سوف يراه من العذاب .

ثم توجد روايات أخرى تشير إلى جانب آخر، وهو أن أجر الإنسان لا ينقطع بموته، بل كل من سن سنة حسن فله أجرها وأجر من عمل بها بعده، وكذلك كل من سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من يعمل بها بعده، ولذا أقول إن الثواب والعقاب لم ينتهي بموت الإنسان، وبناءً عليه كيف يعذب الإنسان ما دام الأجر بعده مستمر، من هذه الأحاديث:

قول الرَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله: (مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً، فَعُمِلَ بِهَا بَعْدَهُ، كُتِبَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ عَمِلَ


DOI:10.18018/URUK/020-13/1555-1574

بِهَا، وَلَا يَنْقُصُ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ، وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً، فَعُمِلَ بِهَا بَعْدَهُ، كُتِبَ عَلَيْهِ مِثْلُ وِزْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا، وَلَا يَنْقُصُ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ)[25] .

وكما توجد روايات تصور انقطاع عمل الإنسان بالموت بإستثناء، الصدقة الجارية، وعلم ينتفع به، وولد صالح يدعو له، هذه الثلاثة لا تنقطع بموت الإنسان، فما دامت مستمرة فالميت يحصل على الأجر، ولذا أقول الحساب بعد لم يغلق، فكيف يحصل على الأجر وحسابه معلق إلى انقطاع هذه الثلاثة .

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: " إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ)[26] .

وفي رواية أن يهودية تعلم عائشة بوجود عذاب القبر، وعائشة لا تعلم، (عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ يَهُودِيَّةً كَانَتْ تَخْدُمُهَا فَلَا تَصْنَعُ عَائِشَةُ إِلَيْهَا شَيْئًا مِنَ الْمَعْرُوفِ إِلَّا قَالَتْ لَهَا الْيَهُودِيَّةُ وَقَاكِ اللَّهُ عَذَابَ الْقَبْرِ قَالَتْ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ لِلْقَبْرِ عَذَابٌ قَالَ كَذَبَتْ يَهُودُ لَا عَذَابَ دُونَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ مَكَثَ بَعْدَ ذَلِكَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَمْكُثَ فَخَرَجَ ذَاتَ يَوْمٍ نِصْفَ النَّهَارِ وَهُوَ يُنَادِي بِأَعْلَى صَوْتِهِ أَيُّهَا النَّاسُ اسْتَعِيذُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ فَإِنَّ عَذَابَ الْقَبْرِ حَقٌّ)[27] .

وفي الرواية عدة تساؤلات منها في بيت الرسول خادمة يهودية، واليهودية تعلم بوجود عذاب في القبر وعائشة لا تعلم، عائشة تسأل الرسول عن وجود عذاب القبر فيكذب اليهودية ويقول لا عذاب قبل يوم القيامة، ثم بعد مدة يخرج للناس وينادي استعيذوا بالله من عذاب القبر، وكأنه لا يعلم ثم علم، وأن اليهودية تعلم قبله وهو لا يعلم .

وقد رويت في كثير من كتب الحديث مع اختلاف يسير، بل في أحد الأحاديث أن عائشة تسأل الرسول فيرتاع صلى الله عليه وآله، والارتياع بمعنى الخوف والفزع والاضطراب .

(أَنَّ عَائِشَةَ قَالَتْ: دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعِنْدِي امْرَأَةٌ مِنَ الْيَهُودِ، وَهِيَ تَقُولُ: هَلْ شَعَرْتِ أَنَّكُمْ تُفْتَنُونَ فِي الْقُبُورِ؟ قَالَتْ: فَارْتَاعَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ: إِنَّمَا تُفْتَنُ يَهُودُ قَالَتْ عَائِشَةُ: فَلَبِثْنَا لَيَالِيَ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «هَلْ شَعَرْتِ أَنَّهُ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّكُمْ تُفْتَنُونَ فِي الْقُبُورِ؟ قَالَتْ عَائِشَةُ: فَسَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بَعْدُ يَسْتَعِيذُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ)[28] .

كيف يقبل حديث أن الرسول يسأل عائشة هل أوحي إلي أنكم تفتنون في القبور ؟ وكأنه صلى الله عليه وآله لا يعلم فيسأل عائشة، قضية خطيرة مثل الإيحاء إليه لا يمكن أن نصدق بهكذا روايات .

**المطلب الثالث: مناقشة الآيات التي استدلوا بها على وجود عذاب القبر ونعيمه:**

استدل القوم على فكرة عذاب القبر ببعض الآيات القرآنية سوف نعرضها مع مناقشتها بإختصار:

1. اختص الله فرعون وآله بعذاب يكون مقدمة العذاب الأسوأ في الآخرة، قال تعالى: (فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ * النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ)[29].

قالوا:[30] يشير النص الى وصفين لنوعين من العذاب، الوصف الأول لعذاب القبر بأنه (سوء العذاب) بدلالة (غدواً وعشياً) الذي لا يكون إلا بعد الموت قبل يوم القيامة، فهم الآن يعذبون في القبور، والآخر العذاب يوم القيامة موصوف بأنه (أشد العذاب) .

والملاحظ: إن العذاب هو أن تعرض عليهم النار، فالمعروض هم أهل النار، فتأتي عليهم وهم في القبر، هنا يكون العذاب في القبر، بينما الآية تقول: (النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا) أي إن المعروض هو النار وليس أهلها، وهذ يستلزم حركية النار وشعورها وهذا له مصاديق قرآنية تكشف عن شعورية النار، كما قال تعالى عن الكافرين: (وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرْضًا)[31]، إن جهنم هي المعروضة للكافرين تعرف من تأخذ ومن تترك، ولكن آل فرعون: (النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا)[32]، وعليه فيمكن أن يكون المعنى أن الله سبحانه كما وعد الكافرين بجهنم، كذلك وعد


DOI:10.18018/URUK/020-13/1555-1574

جهنم بالكافرين، فهو وعد إلهي إلى آل فرعون بأن النار سوف تعرض عليهم يوم القيامة .

ثم إن القرآن الكريم في قوله تعالى: (فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ) يشير إلى كيفية إنجاء مؤمن آل فرعون من مكر فرعون وآله، وتم ذلك بإغراقهم في البحر، ودخولهم سوء العذاب، فقد يكون سوء العذاب هو اغراقهم .

وإن النص يشير الى أنهم يُعرضون على النار وليس يُعذبون في النار، فلم يدخلوها حتى يعذبون بها، لذا نقول: إن فرعون وآله لم يدخلوا النار بعد حتى يعذبوا، وإنما هو عرض فقط مع بقاء النار على حالها دون أن تعذبهم بها، أن الآية لا يوجد بها أي لفظ يفيد معنى القبر والعذاب فيه .

إضافة إلى أن قوله: (غدواً وعشياً) أي صباحاً ومساءً، إشارة إلى إن العذاب قد لا يكون في القبر، بل هو كناية عن العذاب الدائم في يوم الحساب، وقلنا كناية عن الدوام لأن (الزَّمَانَ لَا يَخْلُو عَن هذين الْوَقْتَيْنِ)[33]، وقد أشار الرسول المصطفى إلى إن الإنسان إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي (حدثنا إسماعيل، قال: حدثني مالك، عن نافع، عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي، إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة، وإن كان من أهل النار فمن أهل النار، فيقال: هذا مقعدك حتى يبعثك الله يوم القيامة)[34] ، أي أنه بعد الموت يرى مكانه إما من أهل الجنة وإما من أهل النار الذي سوف يلاقيه يوم القيامة .

2. قوله تعالى: (وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ)[35] .

قال الزمخشري في معنى قوله: (سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ) (قيل: هما القتل وعذاب القبر، وقيل الفضيحة وعذاب القبر)[36] .

فعن ابن عباس قال: قام رسول الله صلى الله عليه وآله خطيباً في المسجد فقال: (قُمْ يَا فُلَانُ فَاخْرُجْ فَإِنَّكَ مُنَافِقٌ، اخْرُجْ يَا فُلَانُ، فَإِنَّكَ مُنَافِقٌ، فَأَخْرَجَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَفَضَحَهُمْ .. فَهَذَا الْعَذَابُ الْأَوَّلُ، وَالْعَذَابُ الثَّانِي عَذَابُ الْقَبْرِ)[37] .

ومناقشة ذلك نقول: إن العذاب الأول يقصد به فضيحتهم، حيث فضحهم الله بكشف أمورهم، وسرائرهم للناس على لسان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، والعذاب الثاني قد يقصد به السبي والقتل والجوع والخوف الذي أصبح يترصدهم بعد أن قويت شوكة المسلمين، ثم بعد ذلك يلاقون العذاب الأبدي يوم القيامة .

لذا فالعذاب على أنحاء ثلاثة: (أي سنعذبهم فى الحياة الدنيا مرتين: أولاهما ما يصيبهم به من المصايب وانتظار الفضيحة بهتك أستارهم. وثانيتهما آلام الموت وزهوق أنفسهم وهم كافرون، وضرب الملائكة وجوههم وأدبارهم فى ذلك الحين، ثم يردون يوم القيامة إلى عذاب جهنم وبئس المصير.. إنهم يعذبون في الدنيا بالعذاب الباطن بتوبيخ الضمائر، وعذاب الخوف من الفضيحة على رؤوس الأشهاد في الظاهر، ثم عذاب النار وبئس القرار)[38]

والعذابان كلاهما في الدنيا، وليس بالضرورة أن يؤول العذاب الثاني بعذاب القبر كما ذهب إلى ذلك عدد من المفسرين، لأنه لا دليل عليه في صريح الآيات القرآنية .

ثم وجود الكثير من الآيات القرآنية التي تؤخر الحساب والجزاء إلى يوم القيامة، وليس بعد الموت مباشرة أو في القبر، فالإيمان بحساب القبر وجزاءه يناقض عقيدة الجزاء والحساب يوم القيامة، إلا بعد الإلتزام بوجود عذابين وحسابين في القبر وفي يوم القيامة، وهو ما لا يمكن الإلتزام به قرآنياً، لأن هذا الإيمان العقدي يتطلب موضوعياً الإيمان بأن الحساب يجب أن يكون في اليوم الآخر أي بعد أن تقوم الساعة ويبعث الله الخلق من جديد لحسابهم .

3. ويقول تعالى عن قوم نوح: (مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا)[39].


DOI:10.18018/URUK/020-13/1555-1574

أي بسبب خطاياهم أغرقهم الله فأدخلهم النار مباشرة بعد الغرق، أي في القبر وهذه الآية تدل على أنّهم دخلوا النار بعد الغرق بلا فصل للفاء في قوله: (فَأُدْخِلُوا) ولو كان المراد هو نار يوم القيامة لكان اللازم الإتيان بـ ثمّ التي تفيد التراخي .

إن قوله تعالى: (أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا) دال على عذاب القبر لوجهين، (الْأَوَّلُ: أَنَّ الْفَاءَ فِي قَوْلِهِ: فَأُدْخِلُوا نَارًا تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ حَصَلَتْ تِلْكَ الْحَالَةُ عَقِيبَ الْإِغْرَاقِ فَلَا يُمْكِنُ حَمْلُهَا عَلَى عَذَابِ الْآخِرَةِ، وَإِلَّا بَطَلَتْ دَلَالَةُ هَذِهِ الْفَاءِ الثَّانِي: أَنَّهُ قَالَ: فَأُدْخِلُوا عَلَى سَبِيلِ الْإِخْبَارِ عَنِ الْمَاضِي)[40]

والملاحظ: إن قوله: (أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا) يمكن مناقشتها بأن الإغراق كان في الدنيا، بيد أن ادخالهم النار سيكون في الآخرة ويوم الحساب، وعبر عنهم بالماضي لحتمية الوقوع، إذ لا زمان عندما ينسب إلى الله سبحانه، أي (أَنَّهُمْ سَيَدْخُلُونَ فِي الْآخِرَةِ نَارًا ثُمَّ عَبَّرَ عَنِ الْمُسْتَقْبَلِ بِلَفْظِ الْمَاضِي لِصِحَّةِ كَوْنِهِ وَصِدْقِ الْوَعْدِ بِهِ)[41]، ولذا ليس شرطاً أن تكون الفاء للتعقيب المباشر، بل يمكن أن تكون للتراخي الى يوم القيامة .

ويمكن القول: إن دخولهم النار في الدنيا كما كان اغراقهم في الدنيا، وذلك بتصوير البراكين من النيران في اعماق الأنهار فتلاقفتهم النيران بعد اغراقهم، مما يدل على أن النار كانت موجودة قبلهم فدخلوها مباشرة لأن الآية تقول: (أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا) وهذا يستبعد بالنسبة لمفهوم عذاب القبر، إذ إن النار موجودة في الدنيا، ويمكن مشاهدتها بالوسائل الحديثة .

4. وأيضاً قوله تعالى: (وَأُوحِيَ إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ * وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ * وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ * فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ)[42] .

إن نوحاً عليه السلام يرد على المشركين بأنهم سيأتيهم عذاب الخزي في القبر وبعده العذاب المقيم المستمر في يوم القيامة، فوجود نوعان من العذاب أول نوع هو في القبر بعد الموت والغرق بالطوفان، أما الآخر فهو مؤجل ليوم القيامة .

ويلاحظ: إن النص لا يشير الى وجود نوعين من العذاب بل هو نوع واحد هو خزي ومقيم، فمن الممكن جداً أن يكون العذاب نفسه واحداً وهو الذي يخزي ويكون مقيماً، فالمعنى أن الخزي موجود يوم القيامة سواء كان العذاب مقيماً دائماً أم لا ؟ وإذا قلنا بالنوعين من العذاب، فإن الأول عذاب الخزي قد يكون في الدنيا بأن يذلهم الله سبحانه، والآخر في يوم الحساب .

أي (فإن كنتم لا تعلمون اليوم فائدة ما نعمل وما له من عاقبة محمودة فسوف تعلمون بعد تمامه من يأتيه عذاب يفضحه ويجلب له العار والخزي فى الدنيا وهو عذاب الغرق، ويحل عليه عذاب دائم فى الآخرة بعد ذلك، وكل ما فى الدنيا فهو هيّن لين بالنسبة إلى ما يكون في الآخرة لانقضائه وزواله، وبقاء ذاك ودوامه)[43] .

5. منها قوله تعالى: (وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ)[44] .

قال: (الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ) اليوم المقصود به بعد خروج الروح مباشرة، وهذا إشارة إلى عذاب القبر.

ويرد عليه بأن اليوم هو يوم القيامة، قال: (اليوم تجزون عذاب الهون، قال: عذاب الهون، في الآخرة)[45] .

6. ومنها قوله تعالى: (وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ)[46] ، إن العذاب الأدنى هو ما يكون في القبر .

ويرد (ان الله تعالى لا يحب ان يعذب عباده اذا لم يستحقوا العذاب، وهو يقسم هنا بأنه سوف يعذّبهم في الدنيا لعلهم يتوبون وتستيقظ فطرتهم، أما اذا أصرّوا على الكفر والعناد فإن العذاب الاكبر ينتظرهم يوم القيامة)[47]، ثم أن السؤال في قوله: (لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ) هل أن الرجوع بعد الموت وفي القبر أم ماذا ؟ فليس هناك من معنى إلا الخزي والهوان والتيهان في الحياة الدنيا ثم


DOI:10.18018/URUK/020-13/1555-1574

بعدها يكون القرار لهم إما الرجوع الى طريق الصواب أو البقاء على طريق الغي والضلال وليس غير ذلك إلا أن يترك ذيل الآية وهذا غير ممكن أبداً .

(أي ولنبتليهم بمصايب الدنيا وأسقامها وآفاتها من المجاعات والقتل، ونحو ذلك، عظة لهم ليقلعوا عن ذنوبهم قبل العذاب الأكبر، وهو عذاب يوم القيامة)[48] .

7. ومنها قوله تعالى: (قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ)[49]، ووجه الاستدلال بهذه الآية: أنه تعالى ذكر موتتين: إحداهما في الدنيا، والأخرى في القبر، فيعذب فيه لذنوبه، وذكر إحياءين: أحدهما في الدنيا، والأخرى في القبر، وهذه الآية تحكي عن تحقيق إحياءين وإماتتين إلى يوم البعث .

ويرده ان (الْمُرَادُ بِالْإِحْيَاءَتَيْنِ: الْإِحْيَاءَةُ الْأُولَى عِنْدَ نَفْخِ الرُّوحِ فِي الْجَسَدِ بَعْدَ مَبْدَأِ تَكْوِينِهِ، وَالْإِحْيَاءَةُ الثَّانِيَةُ الَّتِي تَحْصُلُ عِنْدَ الْبَعْثِ)[50] .

وما ورد من وجود حياة ثالثة وهي الحياة في القبر (وَهُوَ حَدِيثٌ اشْتُهِرَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ مِنْ عَهْدِ السَّلَفِ، وَفِي كَوْنِ سُؤَالِ الْقَبْرِ يَقْتَضِي حَيَاةَ الْجِسْمِ حَيَاةً كَامِلَةً احْتِمَالٌ)[51] ، لا يمكن القطع فيه لعدم الدليل القاطع والدال عليه، (وَقَدْ يُتَأَوَّلُ بِسُؤَالِ رُوحِ الْمَيِّتِ عِنْدَ جَسَدِهِ أَوْ بِحُصُولِ حَيَاةِ بَعْضِ الْجَسَدِ أَوْ لِأَنَّهَا لما كَانَت حَيَاةٌ مُؤَقَّتَةٌ بِمِقْدَارِ السُّؤَالِ لَيْسَ لِلْمُتَّصِفِ بِهَا تَصَرُّفُ الْأَحْيَاءِ فِي هَذَا الْعَالَمِ، لَمْ يُعْتَدَّ بِهَا لَا سِيَّمَا وَالْكَلَامُ مُرَادٌ مِنْهُ التَّوْطِئَةُ لِسُؤَالِ خُرُوجِهِمْ مِنْ جَهَنَّمَ، وَبِهَذَا يُعْلَمُ أَنَّ الْآيَةَ بِمَعْزِلٍ عَنْ أَنْ يُسْتَدَلَّ بِهَا لِثُبُوتِ الْحَيَاةِ عِنْدَ السُّؤَالِ فِي الْقَبْرِ)[52]

أما الموتتان فإن أحدهما من هذه الحياة واختلف في الثانية فقد قيل: قبل أن تلج فيه الروح هو ميت لا حياة فيه، وهو ما يعبر عنه بقوله تعالى: (كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ)[53] ، وقد تكون الموتة الثانية موتة معنوية وليس مادية، فالكفار حسب التعبير القرآني أموات (معنوياً) فيكون معنى أمتنا اثنتين تعني موت معنوي وهم في الحياة الدنيا، ثم يأتي الموت الجسدي المادي، والذي يؤيد ذلك قوله تعالى في حق المنافقين: (وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ * أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ)[54]، فالذي يدع من دون الله يصوره النص من الأموات مع وجوده على الأرض، فهو الموت الإيماني أو قل المعنوي .

8. إن الذين يموتون قتلاً في سبيل الله وصفهم القرآن بأنهم أحياء عند ربهم يرزقون، ولأنهم استثناء في موضوع القبر وعذابه فالله تعالى ينهانا أن نقول عنهم أنهم اموات

قال سبحانه: (وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ)[55] .

هم أحياء يتنعمون لأنهم وهبوا حياتهم لله تعالى فمنحهم الله تعالى حياة خالدة بعد الحياة الدنيا التي فقدوها، ولأنها حياة في مستوى آخر من الوجود لا نعرفه فالله تعالى يقول (بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِن لاّ تَشْعُرُونَ) وإن كنا لا نشعر بهم في حياتنا المادية البشرية .

9. وقال عز وجل: (وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ * فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ)[56].

إن الله تعالى ينهانا أن نحسبهم أمواتاً بل أحياء، وهم يتمنون نفس النعيم لرفاقهم في الحياة الدنيا، أي يشعرون بهم .

إن استعمال القرآن الكريم لكلمة (أموات) دون (موتى) للدلالة على وجود فارق بينهما، إذ إن الموتى هم من فارقت أنفسهم اجسادهم وفارقوا الدنيا، بينما الأموات للدلالة على وجود الروح الإيمانية التي لا تفارق النفس بالموت فهي باقية حتى بعد موت النفس عند الشهداء والأولياء، فالذين قتلوا في سبيل الله أحياء وان كانوا موتى .

أولئك (أحياء) وليسوا امواتاً، بيد أنهم أحياء (عند ربهم) وليسوا من سكان القبور وهم استثناء، ولا يصح أن يستشهد بذلك الاستثناء على إثبات عذاب القبر، أو


DOI:10.18018/URUK/020-13/1555-1574

نعيمه، وسيتناول البحث الفرق بين الموتى والأموات في المنظور القرآني .

10. ونظير ذلك ما حكاه القرآن الكريم عن الرجل المؤمن في قصة القرية المذكورة في سورة (يس): ﴿قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ * بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ﴾[57] .

يشير النص إلى أن الله تعالى أدخله الجنة (وهو فيها حي يرزق أراد قوله تعالى بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ، فَرِحِينَ وقيل: معناه البشرى بدخول الجنة، وأنه من أهلها)[58] .

حياة خاصة للشهداء الذين سيدخلهم الله الجنة وهم عنده الآن أحياء ولكن لا نشعر بهم، هذا جانب وجانب آخر بمعنى الإخبار (أي سيقال له يوم القيامة: «ادخل الجنة» وسيقول يومئذٍ: «يا ليت قومي يعلمون» لأنه لما كان دخوله الجنة محققاً مقطوعاً به: ذكرت القصة بصيغة الماضي، كقوله تعالى: «أتى أمر الله» «وبرزوا لله جميعاً» أو قيل له ذلك عند موته؛ فقال: «يا ليت قومي يعلمون)[59] .

وربما تكون تلك الجنة هي الجنة التي كان فيها آدم وزوجه، وربما تكون جنة المأوى المذكورة في سورة النجم، وقد يكون القائل هم القوم عندما أرادوا قتله فأجابهم بقوله: (يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ * بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ) .

وعلى جميع هذه المعاني لا يبقى وجود لما يقال من عذاب القبر ونعيمه .

## المبحث الثاني: أدلة المعارضين لفكرة عذاب القبر

بعد أن ذكرنا الآيات والروايات التي أستدل بها الجمهور على فكرتهم بوجود عذاب القبر، جاء دور الفريق الآخر المعارض لفكرة وجود عذاب في القبر، القرآن الكريم يعطينا الأمثلة على ذلك من خلال الدلالة على انعدام الإحساس بالزمن أو انعدام الشعور بالحياة في القبر بالموت أو النوم أو قل هو شعورهم بتقليص الزمن كما سيتضح، وهو دليل على عدم وجود عذاب أو نعيم في القبر كما في حالة النوم، وأن الحساب في يوم القيامة، ولذا يمكن أن نقسم الأمثلة إلى مطالب منها:

**المطلب الأول: الآيات التي تدل على انعدام الزمن او تقليصه بعد الموت:**

1. مثال الرجل الذى مرّ على قرية خربة وتعجب كيف ستعود لها الحياة، فأماته الله سبحانه مائة عام، ثم بعثه بعد ذلك وهو لم يشعر بالزمن وبفترة الموت .

قال تعالى: (أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)[60] .

إن الله سبحانه أماته مائة عام وعندما بعثه ظن أنه لبث يوماً أو بعض يوم، إن الموت مائة عام وإن كان معجزة إلا انه آية من آيات الله سبحانه للناس بقوله تعالى: (وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ) أي آية ودليلاً للناس على انعدام الزمن أو تقليصه في الموت، فعدم شعورهم بهذه الفترة الطويلة بالموت لدليل على عدم وجود عذاب أو نعيم بعد الموت وقبل يوم الحساب .

2. مثال أهل الكهف حين استيقظوا بعد اللبث، قال تعالى: (وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا)[61] .

لبثوا ثلاث مائة وتسعاً ومع ذلك لم يشعروا بالزمن، فقالوا لبثنا يوماً أو بعض يوم، وهذا دليل على إنعدام الزمن قبل بعثهم ونتيجته عدم وجود عذاب قبل ذلك وإلا لشعروا به، قال تعالى: (وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ)[62]، يشير النص الى انعدام الزمن أو تقليصه الى يوم أو بعض يوم .

3. ونفس الحال في البعث حين يستيقظ البشر جميعاً يظن المجرمون أنهم ماتوا بالأمس القريب، فلم يشعروا بمدة لبثهم في القبر.


DOI:10.18018/URUK/020-13/1555-1574

قال سبحانه: (يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا * فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا * إِلَى رَبِّكَ مُنْتَهَاهَا * إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرُ مَنْ يَخْشَاهَا * كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا)[63] .

أي يظنون أنهم لم يلبثوا في القبر إلا يوماً أو بعض يوم بقولهم: (إلا عشية أو ضحاها)، ومن إضافة الضحى إلى العشية وذلك للدلالة (على أن مدّة لبثهم كأنها لم تبلغ يوما كاملا، ولكن ساعة منه عشيته أو ضحاه، فلما ترك اليوم أضافه إلى عشيته، فهو كقوله لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ)[64] .

4. ويحكي القرآن الكريم تساؤلهم في الحشر، قال تعالى: (يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا * يَتَخَافَتُونَ بَيْنَهُمْ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا * نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا)[65] .

(فَزَعَمُوا أَنَّهُمْ مَا لَبِثُوا فِي الْقُبُورِ إِلَّا عَشْرَ لَيَالٍ فَلَمْ يَصِيرُوا رُفَاتًا، وَذَلِكَ لِمَا بَقِيَ فِي نُفُوسِهِمْ مِنِ اسْتِحَالَةِ الْإِحْيَاءِ بَعْدَ تَفَرُّقِ الْأَوْصَالِ، فَزَعَمُوا أَنَّ إِحْيَاءَهُمْ مَا كَانَ إِلَّا بِرَدِّ الْأَرْوَاحِ إِلَى الْأَجْسَادِ. فَالْمُرَادُ بِاللُّبْثِ: الْمُكْثُ فِي الْقُبُورِ)[66] كَقَوْلِهِ تَعَالَى: (قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ * قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَاسْأَلِ الْعَادِّينَ)[67] .

فلو كان هناك عذاب في القبر لأحسوا به، خصوصاً وهم عصاة مجرمون، ولكنهم ماتوا وفقدوا الإحساس وحين استيقظوا ظنوا أنهم ماتوا بالأمس القريب .

5. إنهم يقسمون بأغلظ الأيمان ما لبثوا في القبر غير ساعة، فلو كانوا يعذبون لما اقسموا هذا القسم، والساعة هنا تعني يوماً أو بعض يوم .

قال تعالى: (وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ * وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلَكِنَّكُمْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ)[68] .

ومن الطبيعي أنهم لو كانوا يعذبون في القبر وكانوا يحسون بذلك العذاب لأحسوا بمرور الوقت آلاف من السنين يزيدها العذاب بطئاً وقسوة.. ولكن لأنه لا وجود لعذاب القبر، ولأنه مجرد موت بلا إحساس فإن المجرمين أنفسهم يقسمون أنهم ما لبثوا غير ساعة.. ويقول لهم المؤمنون العلماء إنهم لبثوا إلى يوم البعث ولكنهم لم يعلموا لأنهم كانوا نياماً ففقدوا الإحساس بالزمن .

6. مثال رقود الكفار وعدم احساسهم بالزمن، قال تعالى: (وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ * قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ)[69] .

فالآية تشير الى أن الكافر كان في حالة ركود في قبره والركود سبات لا شعور فيه، (أي: من رقدتنا في القبور، لأنه ورد في بعض الأحاديث، أن لأهل القبور رقدة قبيل النفخ في الصور)[70] .

7. ومنها الذي أوتي كتابه سواء بيمينه أم بشماله لم يلق ولم يشعر بأي نعيم أو عذاب .

قال تعالى: (فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ * إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ * فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ * فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ * قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ * كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ * وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ * وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ * يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ * مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَهْ)[71] .

وهذا يعني إن من أوتي كتابه بيمينه لم يلق أي نعيم في القبر، وإلا ما قال إني ظننت أني ملاق حسابيه،

وهذا هو الظن الذي نفعهم وجعلهم يعملون على ضوئه ليحصلوا على الجزاء الأخروي، كما في قوله تعالى: (الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُو رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ)[72] ، فيجازيهم على أعمالهم التي عملوها في الدنيا، هذا بناءً على عدم الترادف في المصطلحات القرآنية، كما هو مختار البحث، وأما إذا بنينا على وجود الترادف فيكون معنى الظن هو التيقن والعلم، فالذين يظنون معناه الذين يتيقنون، ويكون معنى الآية مورد النص بقوله: (إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ) أي بمعنى علمت، وعليه سواء كان المعنى الظن أم العلم فلم يكن هناك حساب وعقاب أو نعيم قبل يوم الحساب، وإنما علمهم وظنهم أن الله سوف يجازيهم بما عملوا .


DOI:10.18018/URUK/020-13/1555-1574

ومن أخذ كتابه بشماله لم يدر موقفه من الحساب إلا يوم القيامة، والا لما قال ولم أدر ما حسابيه، (أي: ليتني كنت نسياً منسياً ولم أبعث وأحاسب ولهذا قال: (يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ) أي: يا ليت موتتي هي الموتة التي لا بعث بعدها)[73] .

والملاحظ: إن مقولة انعدام الزمن في هذه النصوص وغيرها من النصوص المشابهة هو رأي قد يكون غير دقيق، والذي يدقق فيها يجد شعورهم بتقليص الزمن وليس انعدامه كلياً، ولو كان انعدام الزمن لقالوا لا ندري كم لبثنا أو لصمتوا، ولذا يكون التعبير المناسب لهذه النصوص وغيرها المشابهة هو شعورهم بتقليص الزمن، أو اختصاره، والذي يؤيد الفكرة هذه هو قولهم: (لبثت يوماً أو بعض يوم) أو(قالوا لبثنا يوماً أو بعض يوم) أو قولهم: (الا عشية أو ضحاها) وغيرها من الشواهد على تقليص أو اختصار الزمن وليس انعدامه، ولذا وجب حمل الآيات السابقة واللاحقة عليه .

**المطلب الثاني: الآيات التي تفيد حتمية تأجيل الحساب ومصير الناس ليوم القيامة:**

الكثير من الآيات القرآنية التي تشير إلى تأخر الحساب والجزاء إلى يوم القيامة، فالإيمان بحساب القبر وجزاءه يناقض عقيدة الإيمان بأن الحساب والجزاء في اليوم الآخر حصراً، إلا مع الإلتزام بوجود عذابين وحسابين الأول في القبر والثاني في يوم الجزاء، فهل يحاسب الميت في قبره ؟ إن العذاب في القبر يستلزم الحساب فيه، أم يعذب بدون حساب ؟

إن الإيمان بحتمية الحساب يتطلب موضوعياً الإيمان بأن الحساب يجب أن يكون في اليوم الآخر أي بعد أن تقوم الساعة ويبعث الله الخلق من جديد لحسابهم، ومن الآيات التي تشير إلى أن الحساب في يوم القيامة .

1. منها قوله تعالى: (إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا * وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا * وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا * يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا * بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا * يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ * فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ)[74] .

ولا يصدر الناس الا يوم القيامة، فقبلها لا يرون أعمالهم كاملة ولا يعذبون عليها إلا يوم القيامة ويوم الحساب، فالذي يعمل مثقال ذرة من خير أو شر سوف يحاسب عليه في يوم الحساب المحدد وهو يوم يصدر الناس أشتاتاً، أما قبل ذلك فلا حساب ولا عقاب .

2. ومنها قوله تعالى: (كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)[75] .

يشير النص الى أن الجزاء وتوفية الأجور من النعيم أو العذاب لا يكون إلا يوم القيامة، وليس في القبر .

3. ومنها قوله تعالى: (وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ)[76] .

واليوم الذي تشخص فيه الأبصار هو يوم البعث فيكون من يؤمن بعذاب القبر لا بد له ان يكون مكذباً بهذه الآية الكريمة، واليوم الذي تشخص فيه الأبصار يوم محدد .

4. ومنها: (إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ * وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ * يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّينِ)[77] ، يوم الدين هو يوم الجزاء على الأعمال[78] ، فيوم الدين هو الذي يفصل بينهم وليس قبله، (أي ليوم يكون فيه الفصل بين الخلائق)[79]

5. ومنها: (إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٌ * فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ * وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ * وَإِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ * وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ * لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ * لِيَوْمِ الْفَصْلِ)[80] .

يوم الفصل هو يوم محدد وليس قبله .

6. ومنها: (لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ * قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ * ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُخْزِيهِمْ وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تُشَاقُّونَ فِيهِمْ قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالسُّوءَ عَلَى الْكَافِرِينَ)[81] .

فحمل الأوزار كاملة يوم القيامة لا قبله، والخزي في يوم معروف ومحدد لا قبله .


DOI:10.18018/URUK/020-13/1555-1574

7. ومنها: (فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ)[82] .

فالخسران المبين هو يوم القيامة لا قبله .

8. ومنها: (جَنَّاتِ عَدْنٍ مُفَتَّحَةً لَهُمُ الْأَبْوَابُ * مُتَّكِئِينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ * وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَتْرَابٌ * هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ)[83] .

الوعد الإلهي يوم الحساب وهو يوم محدد .

9. ومنها: (فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ * يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوفِضُونَ * خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ)[84] .

10. ومنها: (فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ)[85] .

11. ومنها: (فَالْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ)[86] .

(الأمر في ذلك اليوم لله وحده، لا يملك فيه أحد منفعة ولا مضرّة لأحد، لأنّ الدار دار ثواب وعقاب، والمثيب والمعاقب هو الله)[87]، فما دام ذلك اليوم هو دار ثواب وعقاب، فلا ثواب ولا عقاب قبل ذلك اليوم.

12. ومنها: (فَالْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ)[88] .

فقوله اليوم (ظَرْفٌ وَتَعْرِيفُهُ لِلْعَهْدِ، وَهُوَ عَهْدُ حُضُورٍ يَعْنِي يَوْمَ الْجَزَاءِ. وَفَائِدَةُ ذِكْرِ التَّنْوِيهِ بِذَلِكَ الْيَوْمِ بِأَنَّهُ يَوْمُ الْعَدْلِ)[89] .

13. ومنها: (إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا)[90] .

في ذلك اليوم وهو يوم القيامة وأن (يوم القيامة موعد للفصل بين الخلائق، وتنتهي به أيام الدنيا، وأن دار العذاب معدة للكافرين، وأن الفوز بالنعيم للمتقين)[91]، فالعذاب والنعيم يوم الحساب والجزاء لا قبله .

14. قال تعالى: (وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ * وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ)[92] .

فآخر إحساس هو سكرة الموت فيرى مكانه الذي سوف ينزله يوم البعث، ثم ينعدم الإحساس عند الموت ويبدأ الإحساس بنفخ الصور عند البعث، آخر شعور للإنسان عند الاحتضار والموت، وأول شعور له وإحساس له عند البعث والقيامة .

15. قال سبحانه: (وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ)[93] .

وحين البعث يقسم المجرمون أنهم ما لبثوا غير ساعة، وهذا دليل قاطع على أن المجرمين لم يشعروا بعامل الزمن إلا قليلاً أثناء موتهم، وان يوم الفصل هو اليوم المحدد والمشهود ولا يكون قبل يوم الحساب، ولو كان هناك عذاب قبر أو غير ذلك لمر عليهم اليوم كأنه دهر طويل ولما اقسموا أمام الله تعالى يوم القيامة أنهم ما لبثوا في قبورهم غير ساعة .

ولأن القبر منطقة انعدام للإحساس فالقرآن تجاوزه أحياناً مكتفياً بالتأكيد على إحساس للإنسان عند الموت في آخر حياته، وعند البعث وما بينهما يمر كأنه يوم أو بعض يوم، وذلك في حد ذاته أكبر دليل على أنه لا وجود لما يعرف بعذاب القبر أو نعيمه أو حسابه أو الضغطة .

16. العذاب يوم الحساب: قال تعالى: (إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ)[94] .

إن الحساب الذي يوجب النعيم أو العذاب هو في ذلك اليوم المعلوم لا قبله، فالحساب في يوم القيامة وهو يوم الأخر (ثم إن علينا حسابهم)، وليس بعد الموت أو في القبر .

17. يوم القيامة تعرض جهنم للكافرين، قال تعالى: (وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرْضًا)[95] .

يومئذ أي يوم القيامة وليس في القبر، فهو عذاب واحد في يوم محدد فلا يعذب بالقبر ثم يعذب في يوم القيامة والحساب، لأن النص يشير الى ذلك اليوم بقوله: (يَوْمَئِذٍ) .

18. الميت لم ينته سجله، بل ربما ترك سنة حسنة أو سيئة: قال تعالى: (إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ)[96] .


DOI:10.18018/URUK/020-13/1555-1574

نكتب ما قدموا في الحياة الدنيا ونكتب الآثار بعد الممات، والسجل بعد لم يغلق .

وما يؤيد الفكرة وجود روايات تؤكد أن السنة الحسنة تبقى حتى بعد مماته .

قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله وسلم: (مَنِ اسْتَنَّ بِسُنَّةٍ حَقٍّ كَانَ لَهُ أَجْرُهَا وَ أَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَ مَنِ اسْتَنَّ بِسُنَّةِ بَاطِلٍ كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا وَ وِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا إِلَى يَوْمٍ)[97] .

فالأجر والوزر بعد مستمر بعد الموت الى يوم القيامة، وعليه فالحساب مفتوح لا يغلق إلا يوم البعث، ومثله انقطاع العمل بالموت وبقاء الأثر .

قال الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم: (إِذَا مَاتَ ابْنُ آدَمَ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا عَنْ ثَلَاثٍ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ وَ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ وَ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ)[98] .

وكذلك ما ورد عن أبي عبد الله عليه السلام: (لَيْسَ يَتْبَعُ الرَّجُلَ بَعْدَ مَوْتِهِ مِنَ الْأَجْرِ إِلَّا ثَلَاثُ خِصَالٍ صَدَقَةٌ أَجْرَاهَا فِي حَيَاتِهِ فَهِيَ تَجْرِي لَهُ بَعْدَ مَوْتِهِ أَوْ وَلَدٌ صَالِحٌ يَدْعُو لَهُ أَوْ سُنَّةٌ هُدًى اسْتَنَّهَا فَهِيَ يُعْمَلُ بِهَا بَعْدَهُ)[99] .

19. وقوله تعالى: (وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ)[100] .

كيف يكون عذاب القبر ضمن الحياة الدنيا وقد أجل الله عز وجل التعذيب بالنار الى نار الآخرة، فاذا كان القبر يشتمل على عذاب النار لم لا يعذبهم الله بها بدلاً من تأجيل ذلك الى الآخرة ؟

**المطلب الثالث: البرزخ في القرآن الكريم:**

قال تعالى: (حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ * لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ)[101] .

البرزخ هو مانع بين شيئين أو شيء بين أمرين، يشير النص الى وجود برزخ بين الدنيا والأخرة، فإذا جاء أحد الكفار الموتُ وعلم دخوله النار فقال: (رَبِّ ارْجِعُونِ * لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ) أن طلب الكافر بالعودة للدنيا ليس سوى كلمة هو قائلها، وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: (إذا عاين المؤمن الملائكة قالوا نرجعك إلى الدنيا، فيقول: إلى دار الهموم والأحزان! بل قدوماً إلى الله، وأمّا الكافر فيقول: رب ارجعون)[102] وأن من وراء الكفار برزخ وفاصل إلى يوم يبعثون، (وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ والضمير للجماعة، أي: أمامهم حائل بينهم وبين الرجعة إلى يوم البعث، وليس المعنى: أنهم يرجعون يوم البعث، وإنما هو إقناط كلى لما علم أنه لا رجعة يوم البعث إلا إلى الآخرة)[103]، أن الآية لا تفيد أزيد من وجود الفاصل، والحاجز بين الدنيا والقيامة .

يشير النص إلى أن الميت في لحظاته الأخيرة يرى مكانه ومقعده يوم البعث، فإن كان في النار فيصرخ طالباً إرجاعه إلى الدنيا لعله يعمل صالحاً، ولكن هيهات لا رجعة إنها كلمة هو قائلها، لأنه هناك فاصل بين الدنيا والآخرة لا يمكن تجاوزه ويبقى إلى يوم البعث، وما بين الموت والبعث فاصل لا حياة فيه ولا إحساس، وحين البعث يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة، قال تعالى: (وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ)[104] .

ومثل قوله سبحانه: (مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ * بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ)[105]، ولا تدل على وجود حياة في هذا الفصل، والقول بوجود حياة في البرزخ في هذه الآية كحياة أخرى بين عالم الدنيا وعالم الآخرة، واضح البطلان، والتأويل لا سند له في القرآن الكريم، فلا وجود لآيات صريحة في ذلك، لأن البرزخ ببساطة يعني الحاجز والفاصل بين شيئين، أي حاجز يمنع اختلاطهما، وليس هناك أي دليل في القرآن الكريم على وجود حياة أخرى بين الحياة الدنيا والحياة الآخرة .

الله سبحانه وتعالى هو الذى مرج البحرين أي خلق الماءين هذا عذب فرات والمراد مقبول سائغ شربه وهذا ملح أجاج أي لاذع غير مستساغ الطعم وجعل بينهما برزخاً أي حجراً محجوراً أي حاجزاً وفاصلاً منيعاً مصداق لقوله تعالى: (أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ)[106] .


DOI:10.18018/URUK/020-13/1555-1574

وقوله تعالى: (وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَحْجُورًا)[107]، مرج البحرين المراد أن ماء البحرين العذب والمالح يتقابلان بينهما برزخ لا يبغيان وحاجز لا يجعلهما يختلطان .

**المطلب الرابع: الفرق بين الموتى والأموات:**

إن للإستعمال القرآني دلالة متميزة مقصودة لا يمكن تغييرها بحال، فتعطي المضمون المراد من نفس المصطلح الذي ميزه عن غيره، فقد استعمل القرآن الكريم لفظ أموات في مورد وموتى في مورد آخر للدلالة على وجود فارق بينهما، وغاية هذا المطلب تبين هل للفظين دخل في عذاب القبر أم لا ؟ وهل الشهداء الذي ينعمون في القبر أم لا ؟ وهل الذين يدعون من دون الله يعذبون في القبر ؟

فمن المناسب هنا أن يتناول البحث الفرق بين لفظتي الموتى والأموات من المنظور القرآني، ولابد من التنويه إلى أن هذا المطلب يعتمد بالشكل الأساس على النص القرآني ذاته، والتفريق بين النصوص من خلال نصوص أخرى، وتجميع للنصوص المتفقة باللفظ للخروج بنتيجة من داخله .

فقد ورد في النص القرآني كلمة (ميت) على صيغتين وهما:

**أولاً: (ميت) بسكون الياء**

الميت بسكون الياء مفردة الموتى وهي الموت الفعلي والخروج من الدنيا، وتطلق على موتى الإنسان والطيور والانعام والجماد .

1. فعن ميتة الإنسان:

قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ)[108] .

2. وعن ميتة الحيوان:

قال تعالى: (وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَى أَزْوَاجِنَا وَإِنْ يَكُنْ مَيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ)[109] .

3. وعن ميتة الجماد:

قال تعالى: (وَآيَةٌ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ)[110] .

النتيجة:

ومن خلال النصوص المتقدمة يتضح معنى كلمة (ميتة) بسكون الياء الذي هو الموت الفعلي والخروج من الدنيا، ولا ربط له بعذاب القبر .

- والموتى جمع ميت بسكون الياء، هم من ماتوا حقيقة بخروج النفس من الجسد لعامة الناس من المؤمنين وغير المؤمنين، وهو كل من فارق الحياة منهم جميعاً .

فمفهوم كلمة موتى تعني الموت الجسدي وفقدان سر الحياة تماماً فلا رجعة، وهي وصف للإنسان والحيوان والجماد على حد سواء وذلك عندما تفقد كل مقومات الحياة .

قال تعالى: (فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِ اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ)[111] .

ثم هناك موتى ولكنهم ليسوا أمواتاً، كالذين قتلوا في سبيل الله، قال سبحانه: (وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ)[112]، هم أحياء على مستوى آخر من الوجود لا نشعر بهم، لهم حياة خاصة عند ربهم .

وهناك أموات ولكنهم ليسوا موتى، كالذين يدعون من دون الله، قال تعالى: (وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ * أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ)[113] .

**ثانياً: (ميت) بتشديد الياء**

الميت بتشديد الياء هي مفردة ميتون، وتعني الموت بالقوة وانهم سوف يموتون، وتشمل عامة الناس من المؤمنين وغير المؤمنين ومن المسلمين والمجرمين، ولذا خاطبهم الله سبحانه وتعالى بقوله: (إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ)[114]، (فإن الكل بصدد الموت وفي عداد الموتى)[115] فالكلمة الأولى


DOI:10.18018/URUK/020-13/1555-1574

للرسول صلى الله عليه وآله وسلم، والثانية لعامة الناس من المؤمنين وغيرهم.

يشير النص الى أن مفردها (ميت) بتشديد الياء، كما يشير الى أن جمعها بكلمة (ميتون) وقال سبحانه: (ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ)[116] ، والذي يظهر أنها من مختصات الإنسان عامة، فلا تشمل غيره .

- أما الأموات فهو الموت الإيماني كموت القلوب، الموت على الكفر، فالشهداء لهم حياة القلوب والإيمان وان كانوا موتى على الإيمان، فلا يطلق عليهم لفظ أموات .

فمفهوم كلمة الاموات تشمل الموت الإيماني، وفقدان الروح بمعنى فقدان الصلة مع الله تعالى وخسران القربى منه جل وعلا وهذا لا يشترط فقدان الانسان لعنصر الحياة في جسده، فالموت الإيماني يختلف عن الموت الجسدي، الموت الإيماني ممكن أن يحدث للإنسان الكافر وهو يمشي على قدمين ولم يغادر الدنيا .

وتمتاز هذه الكلمة انها ترد بكتاب الله متعلقة و مرتبطة بالإنسان حصراً فلم ترد مقترنة بالحيوانات او الجمادات او غيرها والسبب لأنها تعني فقدان القيم الإيمانية وفقدان الانسان للروح والصلة بينه وبين الله تعالى، قال تعالى: (وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ * أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ)[117] .

انهم اموات لأنهم يدعون من دون الله، ولأنهم فاقدوا للروح الإيمانية وليس لكونهم غادروا الحياة، بل لفقدهم تلك الروح الإيمانية فعادوا لا يشعرون، لو كانت كلمة موتى نفس معنى أموات فهذا يخالف نص الآية، اذا كانوا أمواتاً تحت الأرض كيف يدعون من دون الله ؟ بل هم أموات ماتت عندهم الروح الإيمانية وبقوا على الكفر يدعون من دون الله .

قال تعالى: (كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ)[118].

وهنا يأتي معنى آخر لكلمة (كنتم أمواتاً) إذا تجاوزنا فكرة الموت قبل الوجود بأنهم كانوا أمواتاً قبل أن تلج الروح فيهم، هناك معنى آخر وهو أنهم ميتون موت إيماني، ليس لديهم الروح الإيمانية والقرب الإلهي فهم أموات بهذا المعنى، ويحيون بالإيمان والصلة من الله تعالى والقرب منه .

صنف غادر الدنيا وخرجت نفسه عن جسده، ومع ذلك نهانا أن نصفهم أموات بل أحياء، حياة الإيمان، حياة الروح، وقد تعلقت بالإنسان حصراً، لو كانوا أموات بمعنى تحتَ الأرض كيف يقول الله لا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً وهم مقتولون في سبيل الله بل الذين دفنوا تحت الأرض هم موتى .

قال تعالى: (وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ)[119] .

الأموات تعني اناس أحياء يمشون على الأرض لكنهم ميتوا الإيمان، بدليل أموات غير أحياء وما يشعرون.

فالمؤمنون والذين قتلوا في سبيل الله ليسوا أمواتاً مع أنهم موتى، في حين ان الكافرين أموات وموتى، ولذا قال تعالى عن الكافرين: (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ * قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ)[120]، فالموتتان هما موت الجسد وموت الإيمان والصلة والروح، فهم موتى وأموات، بينما المؤمنون فلهم موتة واحدة لا يذوقون غيرها، قال تعالى: (لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ * فَضْلًا مِنْ رَبِّكَ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ)[121] ، وهي خروجهم من هذه الحياة الدنيا، مع أنهم أحياء عند ربهم ينعمون لا نشعر بهم وليس في القبر تلك الحياة والنعيم .

## الخاتمة ونتائج البحث

برز في البحث نتائج أهمها:

1.النصوص القرآنية تكشف بشكل واضح وجلي على انعدام الإحساس بالزمن أو انعدام الشعور بالحياة في القبر بالموت وهو دليل على عدم وجود عذاب أو نعيم في القبر .


DOI:10.18018/URUK/020-13/1555-1574

2.إن حساب الإنسان بعد لم ينته بالموت وذلك لبقاء الآثار الحسنة فتحسب له، أو السيئة فتحسب عليه .

3.الحساب إنما يكون في يوم الحساب الأخروي ولا حساب قبله، وذلك لوعد الله تعالى بذلك وأنه في يوم القيامة .

4.ذكر البحث الروايات التي تركز على عذاب القبر بعد موت الإنسان، وقد تم تأويلها بما يتوافق والنصوص القرآنية، اضافة إلى وجود روايات تخالفها بل تخالف العقيدة السليمة .

5. الكثير من الآيات القرآنية تفيد حتمية تأجيل الحساب ومصير الناس ليوم القيامة، فالإيمان بحساب القبر وجزاءه يخالف الآيات التي تنص على أن الحساب في يوم محدد لا قبله .

6. ركز البحث على وجود نصوص تشير إلى وجود نعيم من قبيل الذين يقتلون في سبيل الله بيد أنهم عند الله ولا نشعر بهم وليس في القبر.

## الهوامش

(1)- سورة غافر، الآيتان: 45-46 .

2 . مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري، (ت: 606هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة - 1420هـ، 521/27 .

(3) - سورة التوبة، الآية: 101 .

(4) - الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: 538هـ) الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة - 1407 هـ، 306/2 .

(5)- سورة نوح، الآية: 25 .

(6)- سورة هود، الآيات: 36-39 .

(7)- سورة الأنعام، من الآية: 93 .

8 . تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي (ت: 1371هـ) الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الأولى، 1365 هـ - 1946 م، 194/7 .

(9)- سورة السجدة، الآية:21 .

10 . تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت: 1376هـ) المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى 1420هـ -2000 م، ص656 .

(11)- سورة غافر، الآية: 11 .

(12)- سورة البقرة، الآية: 154 .

(13)- سورة آل عمران، الآيتان: 169-170 .

(14)- سورة يس، الآيتان: 26-27 .

15 . الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت: 671هـ) تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، 1384هـ - 1964 م، 20/15 .

16 . سورة آل عمران، الآية: 169 .

17 . صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، 1422هـ، 166/1/ح832 .

18 . صحيح البخاري، 98/2/ح1372 .

19 . صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: 261هـ) المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، 410/1/ح584 .

20 . الكافي، الشيخ الكليني، (ت: 329هـ)، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، الطبعة: الرابعة، سنة الطبع: 1365 ش، الناشر: دار الكتب الإسلامية – طهران، 526/2/ح13، من باب القول عند الاصباح والإمساء .

21 . الكافي، الشيخ الكليني، 633/2/ح26، من باب النوادر .

22 . الكافي، الشيخ الكليني، 197/3/ح11. من باب ما يبسط في اللحد ووضع اللبن والآجر والساج .

23 . صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، 1422هـ، 117/4/ح3240 .

24 . صحيح البخاري، 107/8/ح6515 .

25 . صحيح مسلم، 2059/4/ح1017 .

26 . صحيح مسلم، 1255/3/ح1631 .

27 . فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، الناشر: دار المعرفة - بيروت، 1379، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، 236/3 .

28 . صحيح مسلم، 410/1/ح584 .

(29)- سورة غافر، الآيتان: 45-46 .


DOI:10.18018/URUK/020-13/1555-1574

[30] . إشارة إلى احتجاج الأصحاب بهذه الآية على عذاب القبر، انظر تفسير الرازي لهذه الآية، 521/27 .

[31] - سورة الكهف، الآية: 100 .

[32] - سورة غافر، من الآية: 46 .

[33] . التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: 1393هـ) الناشر: الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: 1984هـ، 159/24 .

[34] . صحيح البخاري، 99/2/ح1379 .

[35] - سورة التوبة، الآية: 101 .

[36] - الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري: 306/2 .

[37] . مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (ت: 807هـ)، المحقق: حسام الدين القدسي، الناشر: مكتبة القدسي، القاهرة، عام النشر: 1414هـ، 1994م، 34/7/ح11053 .

[38] - تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي (ت: 1371هـ)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الأولى، 1365 هـ - 1946 م: 13/11 .

[39] - سورة نوح، الآية: 25 .

[40] . مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، الفخر الرازي، 659/30 .

[41] . مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، الفخر الرازي، 659/30 .

[42] - سورة هود، الآيات: 36-39 .

[43] . تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي (ت: 1371هـ) شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الأولى، 1365 هـ - 1946م، 35/12 .

[44] - سورة الأنعام، من الآية: 93 .

[45] - جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت: 310هـ) المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 2000 م: 541/11 .

[46] - سورة السجدة، الآية:21 .

[47] - تيسير التفسير، إبراهيم القطان (ت: 1404هـ): 95/3 .

[48] . تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي، 116/21 .

[49] - سورة غافر، الآية: 11 .

[50] - التحرير والتنوير تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: 1393هـ)الناشر: الدار التونسية للنشر– تونس، سنة النشر: 1984هـ: 98-97/24 .

[51] . التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: 1393هـ) الناشر: الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: 1984 هـ، 98/24 .

[52] . التحرير والتنوير، 98/24 .

[53] . سورة البقرة، الآية: 28 .

[54] - سورة النحل، الآياتان: 20- 21 .

[55] - سورة البقرة، الآية: 154 .

[56] - سورة آل عمران، الآيتان: 169-170 .

[57] - سورة يس، الآيتان: 26-27 .

[58] - الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري:11/4 .

[59] . أوضح التفاسير، محمد محمد عبد اللطيف بن الخطيب (ت: 1402هـ) الناشر: المطبعة المصرية ومكتبتها، الطبعة: السادسة، رمضان 1383هـ - فبراير 1964م، ص537 .

[60] - سورة البقرة، الآية: 259 .

[61] - سورة الكهف، الآية: 25 .

[62] - سورة الكهف، من الآية: 19 .

[63] - سورة النازعات، الآيات:42- 46 .

[64] . الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: 538هـ) الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة - 1407 هـ، 700/4 .

[65] - سورة طه، الآيات: 102، 104 .

[66] . التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: 1393هـ) الناشر: الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: 1984 هـ، 305/16 .

[67] . سورة المؤمنون، الآيتان: 112-113 .

[68] - سورة الروم، الآيتان: 55- 56 .

[69] - سورة يس، الآيتان: 51-52 .

[70] . تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت: 1376هـ) المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى 1420هـ -2000 م، ص697 .

[71] - سورة الحاقة، الآيات: 19-28 .

[72] . سورة البقرة، الآية: 46 .

[73] . تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، ص883 .

[74] - سورة الزلزلة، الآيات: 1-8 .

[75] - سورة آل عمران، من الآية: 185 .

[76] - سورة ابراهيم، الآية: 42 .

[77] - سورة الانفطار، الآيات: 13-15 .

[78] . ظ: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، ص914 .


DOI:10.18018/URUK/020-13/1555-1574

[79] . الموسوعة القرآنية، إبراهيم بن إسماعيل الأبياري (ت: 1414هـ) الناشر: مؤسسة سجل العرب، الطبعة: 1405 هـ، 413/11 .

[80]- سورة المرسلات، الآيات7-13 .

[81]- سورة النحل، الآيات: 25-27 .

[82]- سورة الزمر، الآية: 15 .

[83]- سورة ص، الآيات: 50-53 .

[84]- سورة المعارج، الآيات: 42-44 .

[85]- سورة الذاريات، الآية: 60 .

[86]- سورة سبأ، الآية: 42 .

[87] . الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري، 588/3 .

[88]- سورة يس، الآية: 54 .

[89] . التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: 1393هـ) الناشر: الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: 1984 هـ، 40/23 .

[90]- سورة النبأ، الآية: 40 .

[91] . تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي (ت: 1371هـ)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر
الطبعة: الأولى، 1365 هـ - 1946 م، 18/30 .

[92]- سورة ق، الآيتان: 19- 20 .

[93]- سورة الروم، الآية: 55 .

[94]- سورة الغاشية، الآيتان: 25-26 .

[95]- سورة الكهف، الآية: 100 .

[96]- سورة يس. الآية: 12 .

[97]- مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل، النورى، حسين بن محمد تقي، (ت: 1320 هـ) محقق / مصحح: مؤسسة آل البيت عليهم
تاريخ الطبع: 1408 هـ، قم، الطبعة: الأولى: 230/12 .

[98]- م . ن .

[99]- م . ن .

[100]- سورة الحشر، الآية: 3 .

[101]- سورة المؤمنون، الآيتان: 99-100 .

[102]- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري: 203/3 .

[103]- م . ن: 203/3 .

[104] . سورة الروم، الآية: 55 .

[105]- سورة الرحمن، الآية: 20 .

[106]- سورة النمل، الآية: 61 .

[107]- سورة الفرقان، الآية: 53 .

[108]- سورة الحجرات، الآية: 12 .

[109]- سورة الأنعام، الآية: 139 .

[110]- سورة يس، الآية: 33 .

[111]- سورة البقرة، الآية: 73 .

[112] . سورة البقرة، الآية: 154 .

[113] . سورة النحل، الآيتان: 20-21 .

[114]- سورة الزمر، الآية: 30 .

[115]- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت: 685هـ)
المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى - 1418 هـ، 42/5 .

[116]- سورة المؤمنون، الآية: 15 .

[117]- سورة النحل، الآيتان: 20-21 .

[118]- سورة البقرة، الآية: 28 .

[119]- سورة فاطر، الآية: 22 .

[120]- سورة غافر، الآيتان: 10-11 .

[121]- سورة الدخان، الآيتان: 56-57 .

## المصادر والمراجع


- القرآن الكريم .

1. التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: 1393هـ) الناشر: الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: 1984هـ .

2. الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، (ت: 671هـ) تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، 1384هـ - 1964 م .

3. الكافي، الشيخ الكليني، (ت: 329هـ)، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، الطبعة: الرابعة، سنة الطبع: 1365 ش، الناشر: دار الكتب الإسلامية – طهران .

4. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: 538هـ) الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة - 1407هـ .

5 . الموسوعة القرآنية، إبراهيم بن إسماعيل الأبياري (ت: 1414هـ) الناشر: مؤسسة سجل العرب، الطبعة: 1405 هـ .



DOI:10.18018/URUK/020-13/1555-1574

6. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت: 685هـ)، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى - 1418 هـ .

7. أوضح التفاسير، محمد محمد عبد اللطيف بن الخطيب (ت: 1402هـ) الناشر: المطبعة المصرية ومكتبتها، الطبعة: السادسة، رمضان 1383هـ - فبراير 1964م .

8. تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي (ت: 1371هـ) الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الأولى، 1365هـ - 1946م .

9. تيسير التفسير، إبراهيم القطان (ت: 1404هـ) .

10. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت: 1376هـ) المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى 1420هـ -2000م .

11. جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت: 310هـ) المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 2000م .

12. صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، 1422هـ .

13 . صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: 261هـ) المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت .

14 . فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، الناشر: دار المعرفة - بيروت، 1379، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز.

15 . مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (ت: 807هـ)، المحقق: حسام الدين القدسي، الناشر: مكتبة القدسي، القاهرة، عام النشر: 1414هـ، 1994م .

16. مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل، النورى، حسين بن محمد تقي، (ت: 1320 هـ) محقق / مصحح: مؤسسة آل البيت عليهم السلام، تاريخ الطبع: 1408 هـ، قم، الطبعة: الأولى .

17. مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري، (ت: 606هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة - 1420هـ .

The most important results of the search emerged:

1 -The Qur'anic texts reveal clearly and clearly the lack of sense of time or the lack of feeling of life in the grave by death, and it is evidence of the absence of torment or bliss in the grave.

2- The account of a person after death has not ended in order for the good effects to remain so it is counted for him, or the bad ones are counted for it.

3- The reckoning is only on the Day of Hereafter Reckoning, and there is no reckoning before it, and that is because God Almighty promised that and that it will be on the Day of Resurrection.

4- The research mentioned narrations that focus on the torment of the grave after a person's death, and they have been interpreted in accordance with the Qur'anic texts, in addition to the presence of narratives that contradict them and even contradict the sound belief.

5- Many Qur'an verses indicate the inevitability of postponing the reckoning and the fate of people until the Day of Resurrection. Belief in calculating the

grave and its reward contradicts the verses that state that the reckoning is on a specific day, not before.

6. The research focused on the existence of texts indicating the existence of bliss, such as those who kill for the sake of God, but they are with God and we do not feel them and not in the grave.